



مجلة

الدراسات والبحوث

علمية محكمة

فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: السادس والسبعون

السنة: التاسعة والأربعون

الموصل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي - جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي - جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي - جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي - الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد - جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل - جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة - جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دوبدار - جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان - جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل - جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887

أخبار الغرافيين



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: السادس والسبعون (كانون الثاني/ شباط/ آذار لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د. بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن

أ.د. محمود صالح إسماعيل

أ.د. علي أحمد خضر المعماري

أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن

أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي

أ.م.د. سلطان جبر سلطان

أ.م. قتيبة شهاب احمد

أ.م.د. زياد كمال مصطفى

المتابعة والتقويم اللغوي

مدير هيئة التحرير

م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني

مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م. أسامة حميد إبراهيم

مقوم لغوي/ اللغة العربية

م.د. خالد حازم عيدان

إدارة المتابعة

م. مترجم. إيمان جرجيس أميين

إدارة المتابعة

م. مترجم. نجلاء أحمد حسين

مسؤول النشر الإلكتروني

م. مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخبيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً صحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيلة والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويات

الصفحة	العنوان
٢٦ - ١	التوجيه النحوي للشاهد البلاغي وأثره في تصحيح الاستدلال به (شواهد علم المعاني أنموذجاً) أ.د. محمد ذنون يونس و أ.د. زاهدة عبد الله
٧٠ - ٢٧	مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ) دراسة تحليلية في المنهج - القسم الأول(*) - أ.د. يونس طرقي سلوم البجاري
٩٠ - ٧١	أنماط جملة صلة (الذي) الاسمية غير المؤكدة في القرآن الكريم - دراسة دلالية - م.د. شيبان أديب رمضان و أ.د. فراس عبدالعزيز عبدالقادر
١١٢ - ٩١	اعتراضات ابن الحاج (٧٤٦ هـ) على النحاة م. د نوفل إسماعيل صالح و أ.م. د حسين إبراهيم مبارك
١٣٨ - ١١٣	المروي عن أبي زيد في غريب الحديث لأبي عبيد - دراسة دلالية - م.د. أحمد محمود محمد و م.د. صلاح الدين سليم محمد
١٥٨ - ١٣٩	المخفي والمكبوت في (رائحة السينما) لنزار عبد الستار (أبونا) أنموذجاً م. د . محمد عبد الموجود حسن
١٧٨ - ١٥٩	مسالك الاستدلال عند سيويه في تقويم الأخطاء النحوية م.د. سيف الدين شاکر البرزنجي
٢٠٤ - ١٧٩	الندم بين البناء والهدم عند الشعراء الجاهليين م.د. آزاد عبدول رشيد و م.د. نوال نعمان كريم أحمد
٢٢٨ - ٢٠٥	الصلة بين الإعراب والمعنى في آيات السجدة في القرآن الكريم م.د. منى فاضل إسماعيل
٢٥٠ - ٢٢٩	جمالية التجاور الدلالي في رسائل القاضي الهروي م. ماجدة عجیل صالح
٢٦٦ - ٢٥١	المراجعة والمعالجة في تراثنا اللغوي - دراسة في الصرف والميزان الصرفي م.م. أحمد عبدالله محمد
٣٠٢ - ٢٦٧	التابوت في قصة طالوت م. عمر عبد الوهاب الكحلة
٣٥٠ - ٣٠٣	محارِب مراقد علماء ومشايخ الموصل في العصر العثماني أ.م.د. اكرم محمد يحيى
٣٧٤ - ٣٥١	قوى المعارضة في العصر العباسي الأول (١٩٨-٢٣٢ هـ / ٨١٤-٨٤٣ م) الواجهات والمقاصد أ.د. نزار محمد قادر و م.د. سري ممتاز عبدالله
٣٩٦ - ٣٧٥	الحركة العمالية والنقابية المغربية ١٩٢٥-١٩٥٨ أ.م.د. سعد توفيق عزيز

٤١٨ - ٣٩٧	وظيفتا المدينة والشرطة في الأندلس وأراء بعض المؤرخين فهما أ.م.د. برزان ميسر حامد الحميد
٤٤٢ - ٤١٩	مجتمع المغول القبلي مساكنهم ومآكلهم ومشربهم أ.م.د. رغد عبد الكريم النجار
٤٧٨ - ٤٤٣	آراء الأمام الذهبي في التصوف أ.م.د. عبد القادر احمد يونس و أ.م.د محمد عبد الله احمد
٥١٨ - ٤٧٩	الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين . دراسة في التدوين التاريخي أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزبيدي
٥٥٦ - ٥١٩	من واردات بيت المال في الخلافة العربية الإسلامية (الزكاة) أ.م.د. نوري عزاوي حمود و م.د.محمد عبدالنافع مصطفى
٥٩٨ - ٥٥٧	ادعاءات التفسير العرقي للتاريخ بين الواقع العلمي والخيال الفلسفي ادعاءات جوستاف لوبون انموذجًا م.د. سلمان محمد خضر و م.د.كاوه عزيز إبراهيم
٦٢٠ - ٥٩٩	باتريس لومومبا حياته ودوره السياسي في الكونغو الديمقراطية (١٩٢٥ - ١٩٦١) م.م. رغيد هيثم منيب
٦٤٨ - ٦٢١	علاقات الاسرة النواة بين الدين الاسلامي والواقع الاجتماعي (دراسة ميدانية في مدينه الموصل) أ.م.حاتم يونس محمود و ياسر يونس محمود
٦٩٢ - ٦٤٩	الزوح الداخلي وتأثيره على الهجرة الخارجية في العراق (دراسة تحليلية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق) م.د. ايمان عبد الوهاب موسى
٧٣٠ - ٦٩٣	سوسيولوجيا العالم الافتراضي دراسة تحليلية في علم اجتماع الاتصال م.إيناس محمود عبدالله
٧٥٢ - ٧٣١	الفكر التطرفي وأبعاده على التنمية والتغير الاجتماعي من منظور سوسيولوجي م.م.علياء أحمد جاسم و م.م.نجلاء عادل
٧٧٠ - ٧٥٣	المواءمة بين مخرجات أقسام تقنيات المعلومات والمكتبات ومتطلبات سوق العمل: المعهد التقني/الموصل أنموذجًا م.م خالد نوري عبدالله

مجتمع المغول القبلي

مساكنهم ومأكلهم ومشربهم

أ.م.د. رغد عبد الكريم النجار *

تأريخ القبول: ٢٠١٢/٦/١٩

تأريخ التقديم: ٢٠١٢/٤/٢٢

المقدمة:

تناولت الكثير من الدراسات التاريخية حروب المغول وتوسعاتهم والكيانات السياسية التي أقاموها شرقاً وغرباً وصراعات الأسر الحاكمة المغولية على السلطة الخانية، وعلاقاتهم السياسية الخارجية، غير ان الجوانب الاجتماعية لطبيعة المجتمع المغولي وطرائق مسكنهم ومأكلهم ومشربهم وجوانب اجتماعية أخرى، قليل ما تناولتها دراسات استوفتها.

وهذه الدراسة هدفها تغطية جزء من هذا الجانب كما مؤشر في عنوان البحث.

وقد تضمنت الدراسة العناوين الآتية:

أولاً: المجتمع المغولي القبلي.

ثانياً: المساكن المغولية.

ثالثاً: مآكل المغول ومشربهم.

أولاً: الطبيعة القبلية للمجتمع المغولي

تشير المعلومات المتوفرة لدينا - عن التاريخ المبكر للمغول - ان النظام القبلي هو الذي كان سائداً في مجتمعاتهم. إذ الجماعات القبلية المتناثرة والمنتشرة في أغلب أراضي منغوليا، التي يربو عددها الى تسع وثلاثين قبيلة^(١)، ولعل أشهرها قبائل التتار والكرائيت

* قسم التاريخ/كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) بارتولد، و: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة احمد سعيد السلطان، مكتبة الانجلو المصرية،

والمركيت والمنغول والنايمان وقيات^(١)، وجميعهم يطلق عليهم تسمية (المغول)^(٢) أما طبيعة اراضي المغول فتتصف بأنها سهوب واسعة تتخللها الجبال والهضاب، وعدد قليل من الانهار والبحيرات، مناخها قاري بالغ القساوة اذ تنخفض درجة الحرارة الى مادون الـ((٢٠ درجة مئوية)) تحت الصفر في بعض ايام فصل الشتاء، وترتفع درجة الحرارة فيه الـ ((٦٠ درجة مئوية)) في فصل الصيف^(٣)، هكذا مناخ لم يعط الفرصة لشعوب هذه البلاد ليسود فيها التجمعات المدنية مدناً وقرى وأرياف، وهذا ما يؤكد الرحالة الايطالي ماركوبولو الذي اضطلع عن كثب طبيعة حياة هذا المجتمع في رحلته التي اجتازت هذه البلاد وهو في طريقه الى عاصمة الامبراطورية المغولية الجديدة (بكين) التي كان قد اتخذها قوبلاي خان (٦٥٨-٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٠م) لتكون بديلاً عن قراقورم.

ورحلة ماركوبولو كانت بحدود سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٥م) فيقول عن موطن قبيلة المركيت التي مضاربها تنتشر حول بحيرة بيكال مانصه (ان البرد في الشتاء من فرط

-
- (١) للاطلاع على الخارطة القبلية للمغول ومناطق انتشارهم ينظر: النجار، رغد عبد الكريم احمد: صراع الاسرة الملكية الحاكمة على السلطة في امبراطورية المغول، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى عمادة كلية الآداب جامعة الموصل ٢٠٠٩م، ص ١٧-٢٠. فلاديمير ستوف. ب. ي: حياة جنكيز خان الادارية والسياسية والعسكرية، ترجمة سعد الغامدي، الرياض، ١٩٨٣م ص ٢٠-٢١.
- (٢) أراد تيموجين (جنكيزخان) ان يرفع من شأن قبيلته المغول على باقي قبائل منغوليا فقرر بموجب المؤتمر العام الذي عقد ٦٠٣هـ/١٢٠٦م وبحضور جميع زعماء قبائل منغوليا تعميم تسمية المغول على كل هذه القبائل، وأخذت هذه القبائل تتشرف بهذه التسمية بحكم تيموجين لها. بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه امين ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٣٨٢. رانيسمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، للمطبوعات، بيروت/١٩٦٩م، ج٣، ص ٤١٦. الامين، حسن: الغزو المغولي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٧٦، ص ٣٠-٣١. القزاز، محمد صالح داود: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧٠م ص ٢٢. قداوي، علاء محمود: المغول في الموصل والجزيرة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى عمادة كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٥م، ص ٤٩.
- (٣) ابو العينين، حسن سيد احمد: جغرافية العالم الاقليمية اسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، دار النهضة العربية، ط٥، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٦٦، ٤٩٠. قداوي: المغول في الموصل والجزيرة، ص ٣٥.

الشدة بحيث لا يستطيع طير ولا بهيمة انعام المكث فيه.^(١) وحالة التطرف في هكذا مناخ تجعل من الصعوبة بمكان على اي مجتبع ان يكون في حالة حل وترحال دائم متقيا شر البرد نحو المناطق الاكثر دفئا في الشتاء والاكثر اعتدالا في الصيف^(٢)، ولهذا كان نظام البداوة هو الاصلح لهم، لذا كان المغول الاكثر بداوة من اية شعوب اخرى بامتياز.

ومن يدرس تاريخ المغول ابتداء من العهود التي سبقت تكوين امبراطوريتهم يجد أنهم قليلي السكان يتوزعون متقلبين في المناطق الفسيحة من أواسط مجرى نهر أمور بين خينغان الصغرى والمجرى الأسفل لنهر سونغاري امتدادا الى الضفة الجنوبية للمجرى الأسفل لنهر ارغون وحول بحيرة بيكال مع أعداد قليلة من القبائل الممتدة في بعض المناطق من صحراء جوبي^(٣)، وهذه المناطق جميعها يطلق عليها في وقتنا الحاضر جمهورية منغوليا الشعبية والتي تقع على الحدود الشمالية الغربية من جمهورية الصين، والى الجبهة الشرقية من اقليم التركستان^(٤).

بقى المغول على بداوتهم حتى بعد تكوين امبراطوريتهم على عهد جنكيز خان وأنسياب الموارد الهائلة على بلادهم والتي جناها المغول من حروبهم وتوسعاتهم شرقاً وغرباً وكان لهذا التمسك بنظامهم القبلي الأثر الواضح في بقاء دولتهم قوية ولزمن طويل، ومن يقرأ بنود (الياسا أو اليساق) الذي هو بمثابة دستور المغول سيجد فيه من البنود الشديدة القسوة، والتي تفرض العقاب الصارم على كل من يخرج عن القيم البدوية التي كان قد ثبتها جنكيز خان في دستوره على شعبه - ولا يتسع المقام لذكرها-

(١) رحلات ماركوبولو، ترجمها الى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م ص ١١٣.

(٢) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥.

(٣) كيتشانوف، ي: حياة تيموتشجين (جنكيزخان) الذي فكر في السيطرة على العالم، ترجمة طلحة الطيب، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٥م، ص ١٥.

(٤) فلاديمير، ستوف: حياة جنكيز خان، ص ١٥.

(١)، تلك القوانين التي بقي معظم خانات المغول العظام محافظين على تطبيقها لعقود زمنية عديدة، وكان من يخرج عنها أو يحيد يتهم بعدم الالتزام بها دستوراً لحياته تنزل به عقوبة قد تصل الى الموت.

وكان اصحاب النفوذ يرمون بمن ينافسهم على مراكز النفوذ بأن يجدوا لهم ما يشير الى مخالفتهم (للياسا) ليوقعوا بهم، وهذا حدث عندما اسلم الايلخان تكودار واطلق على نفسه لقب أحمد، فأتهمه أعداؤه من أمراء المغول بالخروج عن (الياسا) وثاروا عليه وقتلوه واحلوا محله ابن اخيه (ارغون سنة ٦٠٣هـ/١٢٨٥م)^(٢).

وقوانين (الياسا) كانت لها الاولوية ضمن اهتمامات جنكيز خان تجاه شعبه ولهذا كان يولي الاهمية الكبيرة في الحفاظ على تطبيق ما جاء فيها ولا يتوانى في انزال عقوبة الاعدام على كل من يتهاون في تطبيقها^(٣)، وقد اوكل مهمة مراقبة تطبيقها لأبنه الثاني جغتاي^(٤)، الذي عرف عنه الشدة والقسوة على كل من كان يخالف تطبيقها، وقد عانى المسلمون الذين خضعت بلادهم لحكمه في بلاد ما وراء النهر وخراسان الكثير من

(١) عن الياسا وماتضمنته من بنود ينظر: ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى: مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م، ج ٣، ص ٩٦-٩٩. المقرني، تقي الدين ابو العباس احمد: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقرنية، القاهرة، ج ٢، ص ٢٢٠-٢٢١.

Poliak: the influence of chingz_khan yasa, open the general of the mamluk state" Bulletin of the school of orientaland African studies university of London, 1942, vol. 10, part h, p 862-873-874.

(٢) ابن ابيك، ابو بكر بن عبدالله الدويداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق اولرخ هارمان، منشورات المعهد الالمانى، القاهرة، ١٩٧١م، ج ٨، ص ٢٥٢، ٢٦٤. الجاف، حسن: الوجيز في تاريخ ايران، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٢٨٩-٢٩٩. النجار: صراع الاسرة الملكية، ص ١٧٧.

(٣) ابن العبري، غريغوريوس المطي: تاريخ الدول السرياني، منشورات مجلة المشرق اللبنانية، بيروت ١٩٥٦م ص ٤٢٠-٤٢١. شبولر، بارتولد: العالم الاسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد عيسى، دار احسان، دمشق، ١٩٨٢م، ص ٢٧-٢٨. حسن، نزار: مدى تطبيق القوانين المغولية في السلطة المملوكية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٩٣، سنة ٢٠٠٦م، ص ٨٥-٨٦.

A.K.S. lambten: Iran in the encyclopaedia of islam, vol. 1, London, 1965, p,31.

(٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، دار الشروق، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٧.

الحيث والقهر بسبب تطبيق هذه القوانين اذا كانت (الياسا) تحرم الذبح على الطريقة الاسلامية او الاغتسال في المياه الجارية، فاضطر كثير من المسلمين ان يأكلوا لحما كانوا يعدونه ضربا من لحم الميتة^(١) و(الياسا) عندما حرمت الذبح على الطريقة الاسلامية كان ذلك يرجع الى انهم كانوا يعتقدون ان الروح تكمن في الدم، وان أرهق دم الحيوان وساح على الارض ونشف، تعد روحه غائصة في الارض وفسادة، ولهذا يتحمل من يذبح الحيوان بهذه الطريقة العقاب بالموت، لأنه اعاق انسياح الروح الى السماء، ولهذا لم يعد بوسع المسلم في خراسان أن يذبح الحيوان جهرة في حياة الخان جغتاي^(٢).

ويبدو ان القصد من وضع بند تحريم في (الياسا) هو الزام المجتمع المغولي بعدم اهدار أي قيمة غذائية يمكن الاستفادة من الحيوان عند ذبحه، فبيئة منغوليا كان امر الحصول على الغذاء فيها غير ميسور ولهذا كان المغولي لا يتلف شيئا من جسد الحيوان المراد أكله بما فيه دمه ولذلك فان طريقة ذبحهم للحيوان حسب ما جاء في (الياسا) تكون عن طريق عمل فتحة في الصدر يتم من خلالها ادخال اليد إلى قلب الحيوان فيعصر حتى ينفق^(٣).

وعلى الرغم من اتساع امبراطورية المغول على عهد (جنكيز خان) وكثرة الموارد التي انهالت عليهم حافظ المغول في منغوليا على تقاليدهم البدوية ولم يحدوا عنها، ولهذا يجب ان لا يفاجأ من يبحث عن الجوانب الحضارية العمرانية للمجتمع المغولي في منغوليا بأن لا يجد اي مظهر عمراني فيها على عهد جنكيز خان، فلم يكن المغول

(١) الجويني، عطا ملك: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ترجمه عن الفارسية محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٨٥م، ١م، ص ٢٤٨. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قان الى تيمور قان) ترجمه عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٧٣-٧٤. البانكتي، ابو سليمان داود بن ابي فضل: روضة اولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب المشهور بتاريخ البانكتي، ترجمه عن الفارسية محمد عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م، ص ٤٢٤.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، ١م، ص ٢٤٨.

(٣) الصلابي، علي محمد: دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٣٥.

راغبين في الاستقرار وبناء المدن بل أخذت جموعهم تضرب في ارض منغوليا، كما لم تكن لجنكيزخان عاصمة له بل معسكرات غير ثابتة من الخيام تكون مقر لحكمه ترفع عندما تنتفي الحاجة إليها لتقام في مكان آخر.

وعانى المجتمع المغولي كثيراً بين التمسك بقيمه القبلية البدوية وقوانين (الياسا) وبين القيم الحضارية لشعوب البلدان التي احتلوها وتأثر الكثير منهم بها^(١) وسبب ذلك صراعاً عنيفاً بين المدافعين عن البداوة والياسا وبين المتأثرين بقيم الشعوب المتغلبين عليهم.

وهذه الصورة نجدها اكثر وضوحا في خانية دولة مغول الجغتاي في آسيا الوسطى، التي أقامها جغتاي بموجب تقسيمات والده جنكيزخان الذي قسم إمبراطوريته بين ابناءه الاربعة (اوكتاي) الذي كان نصيبه ارض منغوليا و(جوجي) بلاد القفجاق و(تولوي) بلاد قبالق غلي الواقعة في اقصى بلاد الشفشين، و(بلغار وجغتاي) بلاد ما وراء النهر والتركستان^(٢)، وكان سبب انهيار هذه الدولة يرجع لتخلي خاناتها الأواخر عن القيم البدوية المغولية، فقد اتهمت قبائل منغوليا الخان الجغتائي ترماشيرين (٧٢٦-٧٣٤هـ/١٣٢٦-١٣٣٣م) بتخليه عن شريعة جنكيز خان (الياسا)^(٣) بابطال (يوم الطوى) وهو اليوم الذي يجتمع فيه ابناء الاسرة الحاكمة المغولية قادمين من كل انحاء البلاد، في مكان يخصص مسبقاً ليقرروا فيه ان كان الخان ملتزماً بشريعة جنكيز خان ام لا، كما انكروا عليه أيضا اقامته أربع سنين في بلاد ماوآء النهر دون ان يزور موطنه منغوليا

(١) للاطلاع على بعض مظاهر هذا التأثير بالشعوب التي احتلوها ينظر الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص.

(٢) ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠١-١٠٢. القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٤ ص ٣٠٨-٣٠٩. العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م، ص ١٨٥. شاكر، محمود: التاريخ الاسلامي، المكتبة الاسلامية، ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ١٥٣.

(٣) حسين، جاسم مهاوي: تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى عمادة كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٧٦م، ص ٤٠. يكويفسكي، أ. يو: تيمورلنك وصف موجز لسيرة حياته، ترجمه عن الروسية صلاح الدين عثمان، مجلة دراسات، الجامعة الاردنية، م ١٥، العدد ٧، ١٩٨٨م، ص ١٠٥.

التي كان يقتضي ان يزورها على الاقل في السنة مرة، وهذا ما لم يفعله (ترماشيرين)^(١)، ممّا جعله في صراع مع هذه القبائل، ودفع حياته ثمنا لميله الحضري وذلك سنة (٧٣٤هـ/١٣٣٣م)^(٢). فولد مقتله صراعاً دمويًا بين المناصرين من اتباعه من المغول الذين كانوا قد استوطنوا في المناطق الحضرية في بلاد ما وراء النهر، والذين أطلق المغول البدو عليهم اسم (قراونس) اي الهجناء غير الاصلاء في حين اطلق المغول القراونس على المغول البدو اسم (الجتة) وتعني اللصوص^(٣) اي ان الصراع غدا بين (القراونس والجتة)، وكانت الحروب بينهما سجالاً، وقلما استطاع خان ان يثبت في مركزه طويلا حتى غدت البلاد في فوضى عارمة^(٤) لتنتهي باستقلال كل امير في منطقتة^(٥) ولتتهار الدولة بسبب ذلك على يد تيمورلنك سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م^(٦).

(١) ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي: رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة الناظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص ٣٨٧.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٣٥٩. بارتولد: تاريخ الترك، ص ٢٠٩. عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الاسلام بين المغول، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٧٨-٣٨٩.

Saunders: A history of the Mongol Conquest, London, 1977, p.172.

(٣) يكوفوفسكي: تيمورلنك، ص ١٠٥. حسين: تاريخ الغزو التيموري، ص ٣٨.

Doghlat, Miraza Muhammed: Tarikhi Rashidi, Tr. for Persian By E. D. Ross "London, Carzon Press, 1973", P.52.

Hookham, H: Tamburlaine the Conqueror "London, Hooder and Stoughto, 1967" P.39.

(٤) عن هذه الفوضى التي ولدها هذا الصراع ينظر التفاصيل. فاميري، ارمينيوس: تاريخ بخارى، ترجمة احمد محمود الساداتي، شركة الاعلان الشرقية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٠٣. يكوفوفسكي: تيمورلنك ص ١٠٩. بارتولد: تاريخ الترك، ص ٢٠٩-٢١١. حسين: تاريخ الغزو التيموري، ص ٣٨.

(٥) عن الديولات التي ظهرت في اعقاب تجزئة خانية مغول الجغتاي ينظر. حسين: تاريخ الغزو التيموري ص ٤٢-٤٣.

(٦) ابن عرب شاه، شهاب الدين احمد بن محمد دمشقي: عجائب المقذور في اخبار تيمور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٠٠م، ص ٣٥. حسين: تاريخ الغزو التيموري، ص ٥٣-٥٤.

Al yazdi, Sherefedden Ali: Zefer Name, Tr to English By Darby, London, 1733, Vol,1, P,42-43.

ثانياً: المساكن المغولية

فرضت الظروف المناخية القاسية سطوتها على المغول في موطنهم منغوليا ومنحتهم القدرة على التكيف ضمن نمط معاشي يتلائم مع طبيعة حياتهم القائمة على الحل والترحال طلباً للماء والكأ وهرباً نحو المناطق التي تكون أقل قسوة في ظروفها المناخية، فالمغولي كان ينتقل مع حيواناته في الصيف إلى الشمال حيث الجبال والوديان والمراعي هرباً من حرارة صحراء جوبي في الجنوب، وفي الشتاء تنخفض درجات الحرارة دون الصفر المئوي، فيبدأ المغولي برحلة العودة إلى الجنوب نحو الواحات ومناطق السهوب ليقى نفسه وماشيته برد سيبيريا القارس^(١).

هذا النمط من الحياة يتطلب من المغولي ان يصطحب معه في ترحاله منزلاً محمولاً يسهل حمله وتجهيزه بالاقامة فيه اينما ذهب ويلبي في الوقت نفسه حاجيات ما يجب ان يكون عليه المسكن وان كان بأبسط صورة.

هذا المسكن هو عبارة عن خيمة، وقد وصف لنا ماركوبولو الذي شاهد الكثير منها في رحلته في بلاد المغول، فيقول (وخيامهم مصنوعة من قضبان مغطات باللباد ونظراً لأنها مستديرة تماماً وتوضع مع بعضها البعض على صورة لطيفة، فانهم يستطيعون جمعها في حزمة واحدة ويحولونها رباطات، يحملونها معهم اثناء هجراتهم...) (٢) كما وصف لنا الرحالة الأوربي (بل) مشاهد أكثر تفصيلاً عن ما جاء لدى ماركوبولو فيقول عن مشاهدته قبيلة مغولية مانصه (اقام التتار خيامهم على امتداد ضفة النهر، وهي خيام ذات شكل مخروطي وهناك عدة اعمدة طويلة ترفع مائلة احداها نحو الاخر، وهي تثبت في القمة في شيء يشبه الطوق الذي يشكل محيط له فتحة لطرد الدخان أو ادخال النور، وقد وضعت عبر القضبان بعض العصي الصغيرة التي يتراوح طول الواحدة منها بين أربعة أقدام أو ستة، وهي مثبتة على العمدان بسيور من جلد. ويغطي هذا الاطار بقطع من اللباد المصنوع من الصوف الخشن والشعر، وتؤلف هذه الخيام مأوى أحسن من اي نوع

(١) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥.

(٢) رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥.

آخر، كما انها مصممة بحيث تنصب وتفك وتطوى وتحزم بغاية اليسر والسرعة، وهي من الخفة بحيث يحمل بغير خمساً أو ستاً منها^(١).

وكان المغول يضربون خيامهم في مناطق الاعشاب التي تكفل لهم الحصول على قوتهم في يسر وسهولة حتى اذا وجدوا الأرض قد جذبت طووا خيامهم وحملوها^(٢).
والمصادر التي بين أيدينا تشير إلى أن المغول كانوا يستخدمون العربات التي تجرها الحيوانات الى جانب الثيران والجمال والخيول التي كانت تحمل على اظهرها خيامهم وأمتعتهم^(٣).

وأكثر المغول من استعمال العربات ذات الأربع عجلات ولهم أيضا عربات من عجلتين وهي مظلة بسقف خشبي عليها اللباد الأسود وتحمي من يستقلونها مطر الشتاء الغزير^(٤).

وقد طور المغول هذه العربات بمرور الوقت ليقيموا فوقها خيامهم الثابتة لاسيما بعد ان اتسعت المسافات في تنقلاتهم فكانت عربات خاناتهم يشترك في جرها اثنا عشر ثور أو أكثر، وأحيانا تكون صغيرة ذات عجلتين يجرها ثور واحد^(٥).

هذه المساكن المقامة على عربات كانت تسمى الواحدة منها (الخرقة) ويمرور الوقت غدت ظاهرة مساكن العربات هي السائدة على الأغلب في مجتمعات المغول وبدأنا نشهد مدنا ومحلات كاملة مقامة على عربات في عهود الخانات الذين اعقبوا جنكيزخان. ففي بلاد المغول القفجاق على عهد باتو الذي خلف والده جوجي على منصب الخانية سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) شاهد وليم روبروك (الذي كان سفيراً لملك فرنسا لويس التاسع في أثناء رحلته إلى عاصمة الامبراطورية المغولية قراقورم لمقابلة الخان منكو واستغرقت

(١) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٦، الهامش رقم (٢) نقلا عن الرحالة بل.

(٢) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥.

(٣) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥. كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص ١٣.

(٤) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥. هوخام، هيلدا: تاريخ الصين، منشورات المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٣.

(٥) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٣٤٣-٣٤٨.

رحلته ثلاث سنوات (٦٥١-٦٥٣هـ/١٢٥٣-١٢٥٥م) الكثير من العربات، واصفاً عربات الامراء بأنها كانت بغاية الجمال والروعة والاتقان تختلف بأحجامها بين عربية واخرى صغيرة ومتوسطة وكبيرة، كل منها كان بمثابة مسكن متحرك، وقد قاس روبروك المسافة التي تفصل بين عجلتي العربية الكبيرة بين الجانبين فكانت بحدود ستة امتار^(١). ويضيف ان لباتو ستة وعشرون زوجة لكل منها منزلا كبير الحجم خاصاً بها مبنياً على عربية وعندما تجتمع عربات الامراء والاعيان واسرهم والخدم تبدو مساكنهم كأنها مدينة^(٢).

وماذكره روبروك يتوافق مع ماشاهده الرحالة العربي (ابن بطوطة) في هذه البلاد، فيذكر بانه في طريقه إلى معسكر أوزيك خان مغول القفجاق وبالقرب من موضع يقال له بش دغ الواقع على مسافة غير بعيدة من مدينة الماجر في شبه جزيرة القرم شاهد مدينة كاملة يصفها (بالعظيمة تسير باهلها من المغول المسلمون فيها المساجد والاسواق ودخان المطابخ صاعدا في الهواء، وهم يطبخون في رحيلهم والعربات تجرها الخيل بهم)^(٣).

وعن وصف هذه المدن المتحركة يشير ابن بطوطة أيضا انه كان قاصدا واحدة منها، فلما وصل الموضع الذي حدد له موقعه وجد المدينة قد رحلت بأهلها من المغول، فسار خلفها حتى وجد قد نزلت على تلة، وكانت هذه المدن تسمى عندهم (الاردو) أي المعسكر^(٤).

ويصف لنا (ابن بطوطة) مشاهد أخرى تتعلق هذه المرة بمساكن العائلة الحاكمة لمغول القفجاق والقائمة على عربات أيضا، فكان للخان أوزيك مساكن على عربات يتنقل بها في اسفاره ومعه مماليك وأرباب دولته، وتكون لكل زوجة من زوجاته مجموعة من

(1) Rubruk, Friar William: The Journey of willam of Rubruk to the Eastern part of the word, 1253-1255. "with tow account of the eariar Journey of Hohn of plano De Carpini, Rock hill, London,1927", p.95.

(2) Rubruk: The Journey of William,p,95.

(٣) رحلة ابن بطوطة، ص ٣٤٤. وينظر عن ذلك أيضا هو خام: تاريخ الصين، ص ٢٢٣.

(٤) رحلة ابن بطوطة، ص ٣٤٤.

العربات يسميها بالمحلة تشبيها لها بأحياء المدن، وان لهذا الخان ((في قعوده وسفره ترتيب عجيب بديع))^(١).

وكانت العربات الكبيرة المعدة كمساكن للخان أو أفراد أسرته تجرها أعداد كبيرة من الحصن أو الجمال أو الثيران، أما العربات الصغيرة فيجرها حيوان واحد أو اثنين^(٢). ولنا صورة أخرى عن مواكب عربات كانت مخصصةً لزوجة احد أمراء الأسرة الحاكمة بهذه البلاد فيقول (ابن بطوطة) ((ورأيت بهذه البلاد عجباً من تعظيم النساء عندهم، وهن أعلى شأنًا من الرجال، فرأيت الخاتون زوجة الأمير (سلطيه) في عربة لها، وكلها مجللة بالملف الأزرق الطيب وطبقان البيت مفتوحة أبوابه، وبين يديها اربع جواد فانتات الحسن بديعات اللباس، وخلفها جملة من العربات فيها جوار يتبعنها، ولما قربت من منزل الأمير نزلت من العربة إلى الأرض، ونزل معها نحو ثلاثين من الجواري يرفعن اذيالها ...))^(٣).

أما الخاتون (طيطغلي)، وهي أحظى نساء الخان أوزبك فكان لها بيت مبنياً على شكل قبة فيها قضبان من ذهب وفضة او من اخشاب مرصعة تكون بمثابة روابط للخيمة، وتكون الخيل التي تجر العربة محللة بأثواب الحرير المذهب، وخادم العربة يدعى القشي والخاتون جالسة في عربتها ولها حاجبة، وخلف عربة الخاتون نحو مائة عربة في كل عربة الثلاث او الأربع من الجواري وتتبع هذه العربات نحو ثلاثمائة عربة تجرها الجمال والبقر تحمل خزائن الخاتون وأموالها وثيابها وأثاثها وطعامها والمطابخ^(٤).

والمغول يقيمون منازلهم إذ تكون أبوابها متجهة على الدوام إلى ناحية الجنوب تجنباً للرياح السيبيرية الشديدة البرودة القادمة من الشمال، وهذا ينطبق على الخيام الثابتة أو المقامة على العربة^(٥).

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ٣٤٥.

(2) Rubruk: The Journey of wiliam, p. 95.

(٣) رحلة ابن بطوطة، ص ٣٤٣.

(٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٣٤٦-٣٤٧، ٣٥٢-٣٥٣.

(٥) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص ١٠٥ والهامش (٣)، ص ١٠٦. فهمي، عبد السلام عبد العزيز:

تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، ١٩٨١م، ص ٢٢-٢٣.

أما نظام توزيع المساكن عندما تخيم القافلة في مكان ما فيكون زعيم القبيلة في وسط المخيم يميل إلى جهة الشمال وبيوت النساء إلى الناحية الشرقية أي إلى اليسار من رجالها وتقام منازل الرجال الغير متزوجين في الجهة الغربية أي إلى اليمين من منزل الزعيم^(١).

ومنزل المغولي يلبي متطلبات حياته المعاشية البسيطة، فقد قسّمت الخيمة الى تقسيمات عدّة كل قسم يؤدي غرض يخدم فيه العائلة، فالأواني والأمتعة يكون مكانها في الجهة اليمنى وتحتوي على مكان لعمل النساء لأداء أغراض الطبخ ومتطلبات المنزل وتخصص الجهة اليسرى من الخيمة لجلوس الرجال، وإذا ما حضر ضيوف فيكون مكانهم في العادة حول الموقد إكراماً لهم لكون هذا المكان الأكثر دفئاً في الخيمة، أما مكان النوم فيكون في العادة في نهاية المسكن حيث الفراش واللباس، وتستعمل الجدران لتعليق الاسلحة وبعض مستلزمات الطبخ، وتتبع خيمة المعيشة خيمة أو أكثر توضع فيها الحاجيات الاضافية من المؤن المخزنة وصناديق الفرش والاعطية^(٢) وخيم الميسورين تضم الكراسي وتسمى (الصندليات)^(٣).

وإذا كانت مساكن المغول هي الخيام، فهذا لا يعني ان خاناتهم إذا ما استثنينا جنكيزخان المتوفي سنة (٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) لم يقيموا لانفسهم في منغوليا منشآت عمرانية، لكن ما أقاموه يجب ان لا يفهم بأنها منشأة تظاهي، ما كان في الحواضر الإسلامية في بلاد ما وراء النهر أو الصين مثلاً. وكان أوكتاي خان، وبناءً على مشورة مستشاريه الصينيين في ايجاد موضع من الارض تقام عليه منشآت عمرانية تتخذ مكاناً لتكون عاصمة لامبراطوريته، فلم تكن للمغول من قبل عاصمة أو مكان ثابت تدار منه البلاد، فوقع الاختيار على موضع بين بحيرة ارغون وجبال قراقورم، لتقام عليه العاصمة، ولم يكن هذا الموضع إلا آثاراً لسور معسكر سابق للصينيين "الختا" ان اقاموه^(٤) ومعروف عن

(1) Rubruk: The Journey of william, p. 94.

(٢) الصياد، محمد فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٣٤. فهمي، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ٢٣.

(٣) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٣٥٢.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ٢١٨. ماركوبولو: رحلة ماركوبولو، ص ٩٨.

الصينيين انهم كانوا يقومون بغارات استباقية على قبائل المغول - لاسيما - على مناطق نفوذ قبيلة التتار بهدف الحد من غارات هذه القبيلة على الحدود الشمالية الغربية من الصين^(١)، وكان الأمر يتطلب منهم ان تكون لهم مواقع أشبه بالمعسكرات المحمية بأسوار ليستخدمونها عند الضرورة للتموين أو الرصد، فكان هذا المعسكر واحداً من المعسكرات القليلة الثابتة التي كانت لهم في منغوليا، وكان يطلق عليه تسمية معسكر باليغ، وهو عبارة عن جدار من آثار سور حجري مسجل عليه اسم بانيه ماوو باليغ، فسمي المعسكر باسمه، فأمر (أوكتاي خان) ان يبني على مساحة الأرض التي يحيط بها هذا السور مدينة لتكون عاصمة لبلاده^(٢)، وهنا يصف لنا مؤرخ المغول الجويني تفاصيل عن المنشآت التي أقامها أوكتاي في هذا الموضع فيقول ((... ولكثرة المال وفيضان المواهب وغزارة الرغائب تم بناء المدينة بسرعة، وبنو مقابل المدينة في القسم المرتفع حقولاً وبساتين بواباتها ممر خاص للخان، وبوابة لأولاده وأقاربه، وثالثة للحريم، ورابعاً لدخول العامة وخرجهم بنى المعمار يون الختائيون (الصينيون) قصر الملك في وسط المدينة أبواب تتصل ببوابات المدينة بحسب توزعها، وبنو عرشاً بثلاث أجنحة الأول للملك والثاني للملكة والثالث للسقاة والطباخين وعلى يمين القصر ويساره منازل الأخوة والأبناء والحرس، وزينو القصر والعرش والمنازل بنقوش وزخارف، ووضعوا في مساكن السقاة جراراً ضخمة لا يمكن حملها أو نقلها، كما بنو كل ما يلزم للالات الأخرى أو لمرايض الجمال والخيل، ومنازل مخصصة للمشرفين عليها))^(٣).

كما أقام (أوكتاي خان) قصراً آخر يبعد عن المدينة بحدود ثلاثة أميال، كان قد أشرف على هندسته مهندسين مسلمين وابتناه بناء ختائيون سماه أوكتاي باسم "قرشي سوري" أي قصر الخان وصف بأنه كان قصراً جميلاً شاهقاً مُحلى بأنواع النقوش والفرش الملونة ويتصدر القصر قاعة جميلة كانت قد أعدت لتكون مكاناً للعرش، وكانت القاعة مزينة،

(١) بارتولد، فاسيلي فلاديمير وفتش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٠م. النجار: صراع الاسرة الملكية، ص ١٦، ١٨-١٩.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ٢١٨.

(٣) تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ٢١٨-٢١٩.

بأنواع نادرة من الأواني والخبابي الياقوتية الحجر والمرصعة فيها حوض وجداول فيها طيور سباحة^(١).

وكان أوكتاي خان يقضي أوقات استجمامه في هذا القصر فكان له فيه مكان للشرب واللهو والعشرة وتحقيق النشوة. كما كان له قصر آخر لا يبعد كثيراً عن المدينة ابتناه على حافة تلة يمضي فيه أوقاته أثناء التجول والنزهة^(٢).

أما قصر (سير اورد) فيشير الجويني بأنه مقام على سفح جبل مطل على المدينة ابتناه الختانيون للخان (أوكتاي) جدرانه خشبية عليها نقوش ونوافذه مذهبة وسقفه مغطاة باللباد الأبيض^(٣) لتؤدي وظيفة السقوف الكاذبة في وقتنا الحاضر.

وأخيراً فإن وصفنا لهذه المدينة التي أطلق عليها تسمية (قراقورم)^(٤) نسبة لجبل قراقورم المقامة بالقرب منه، والقصور الأخرى لا يعني بان ظاهرة العمران كانت منتشرة في منغوليا، فالمصادر التي بين أيدينا ومنها لمؤرخي المغول كالجويني والهمذاني لا تشير أبداً إلى أية منشآت أخرى أقيمت على عهد أوكتاي خان أو العهود التي أعقبته، وهذا يعني أن الشعب المغولي بقي محافظاً على النمط الذي كان قد ألفه من أجدادهم القدماء في الحل والترحال، ولزال افراد هذا الشعب -إلى وقتنا الحاضر- يعيش حياة البداوة ينتقلون في البراري، وأينما وجدوا الكلاً والماء يقيموا خيامهم، وقلة من هذا الشعب استوطن المدن، وهي على العموم قليلة العدد لا يزيد عددها على عدد أصابع اليد أشهرها العاصمة (اولان باتور)، وهذه المدن حديثة النشأة كانت في البداية أماكن لإقامة العمال الذين استخدمهم السوفيت لاستخراج الفحم ثم ما لبثت بمرور الوقت ان استقطبت هذه الأماكن أعداد من المغول ليقوموا فيها طلباً للعمل لتتحول فيما بعد إلى مدن صغيرة بعد قيام جمهورية منغوليا الشعبية في منتصف القرن العشرين.

أما مدينة (قراقورم) فقد اندثرت بعد انهيار امبراطورية المغول سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م بعد ان هجرها سكانها وعادوا إلى البداوة، ولم يبق من المدينة إلا آثار مندرسة، ولعل سبب

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ٢١٩-٢٢٠. الهمذاني: جامع التواريخ، ص ٦٠.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ٢٢٠.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ٢١٨. الهمذاني: جامع التواريخ، ص ٦٠.

اندثارها يرجع بتقديري إلى تساقط الأسباب التي كانت سبباً لقيامها، فمعلوم ان سبب قيامها جاء لتكون عاصمة ولهذا توفرت لها كل ما كانت تحتاج إليها من مؤن من الخارج^(١). ولكن بعد انهيار الامبراطورية غابت عنها ما كانت بحاجة إليه من تموين فاندثرت، ولتوضيح ذلك نقول أن موقع العاصمة قراقورم لا يعطي للمدينة خاصية التواصل مع حواضر في آسيا الوسطى، فهي لا تقع مثلاً على طريق الحرير الذي يربط المدن التجارية بعضها ببعض، كما إن المكان الذي انشئت عليه لا تحيط به مساحات سهلية قادرة على الإنتاج الزراعي لإعالة سكانها، فقراقورم على زمن خاناتها العظام كانت مواردها الاقتصادية من مآكل وشرب تجلب لسكانها من البلدان المجاورة، ولذلك كان سكانها يتعرضون للمجاعة عندما تتقطع عنها هذه الموارد، كما حدث سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م عندما أمر قوبلاي الذي كان حاكماً على ولاية الصين بايقاف تجهيزها بالمؤن من الصين^(٢)، أثار الصراع الذي نشب بينه وبين أخيه (أريق بوقا) الذي أعلن نفسه خاناً على الامبراطورية في أعقاب وفاة منكو خان سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م، وقوبلاي قد رفض الاعتراف به وحاربه طالبا الخانية لنفسه، وكانت نهاية الصراع تنازل أريق بوقا عن الخانية لمصلحة قوبلاي بعد أن تخلى سكان قراقورم عنه لما أصابهم من جوع وموت بسبب إنعدام المؤن نتيجة الحصار، وما حدث بعد ذلك أن اتخذ قوبلاي بكين عاصمة لإمبراطورية المغول بدلاً من قراقورم^(٣) سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م، ومنذ هذا التاريخ أصاب قراقورم التدهور لكنها بقيت قائمة لبقاء عدد من أفراد الأسرة الجنكيزخانية ممن رفض الانتقال إلى بكين، فقد ورد ذكرها على عهد الخان تيمور (٦٩٤-٧٠٨هـ/ ١٢٩٥-

(١) يذكر الهمذاني ان كل ما كانت تحتاجه قراقورم من تموين كان يجلب لها من البلدان المجاورة فكان يورد إليها كل يوم خمسمائة عربة كبيرة مملوءة بالطعمة والاشربة توضع في المخازن ليقطات منها سكان المدينة. جامع التواريخ، ص ٦٠. ويذكر المؤرخ الروسي بارتولد بان المصدر الأساسي لتموين قراقورم كان يجلب من الصين. تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص ٦٩٩.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ، ص ٢٥٠.

(٣) لغرض الاطلاع على تفاصيل هذا الصراع ينظر الهمذاني: جامع التواريخ، ص ٢٤٢-٢٥٢، ٢٦٢. بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص ٦٩٩-٧٠٢. فامبري: تاريخ بخاري، ص ١٩٠-١٩١.

١٣٠٨م) الذي أرسل أخاه الأكبر (كملا) مع عسكر وأموال وفيرة إلى قراقورم ليحمي الأسر الجنكيزخانية فيها من غارات الأمير (دوا) حاكم بلاد ما وراء النهر الذي تمرد على سلطة تيمورخان وقام بغارة على قراقورم^(١).

ولم تذكر المصادر التاريخية بعد عهد تيمورخان أي ذكر لها باستثناء ما جاء على لسان (ابن بطوطة) عندما أشار في معرض حديثه عن خان مغول الجغتاي في بلاد ما وراء النهر السلطان خليل بان على عهد هذا الخان توحدت بلاد ما وراء النهر مع التركستان عندما تمكن هذا الخان من الاستيلاء على قراقورم وبقى عليها حامية عسكرية صغيرة وعين عليها حاكماً يتبعه وذلك بحدود الفترة المحصورة بين سنة (٧٤٣-٧٤٧هـ/ ١٣٤٢-١٣٤٦م) تاريخ حكم هذا الخان^(٢).

أما ما يقال عن وجود مدن أقامها خانات المغول غير قوارقورم فهذا صحيح ولكن هذه المدن جميعها كانت خارج ارض منغوليا في البلاد التي احتلها وأقاموا لهم فيها عواصم لولاياتهم أو دولهم فمثلا ابتنى باتوخان سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٤٢م مدينة السراي الواقعة على المجرى الأدنى لنهر الفولكا لتكون عاصمة لخانية مغول القفجاق^(٣)، وأبتنى هولكو ابل خان دولة المغول إلا يلخانية في إيران والعراق لنفسه مدينة مراغة في إقليم اذربيجان لتكون عاصمة لدولته سنة ٧٥٧هـ/ ١٢٥٩م^(٤)، وقوبلاي كان قد اتخذ من بكين عاصمة لإمبراطوريته، لتشهد هذه المدينة على عهده ازدهاراً قل مثيله^(٥) ولعل من شواهد آثاره حتى وقتنا الحاضر المدينة الإمبراطورية التي يؤمها عشرات آلاف من السياح سنوياً، وفي

(١) الهمذاني: جامع التواريخ، ص ٣١٤، ٣٢٠.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) الرمزي، م. م: تليق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قران وبلغار وملوك التتار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ٣٧٦. فشر، ه، م: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة وآخرون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م، ص ٤١٢.

(4) Dmytryshyn, Basil: History of the Russia, New Jersey, 1977, p. 116.

(٥) هوخام: تاريخ الصين، ص ٢٤١.

بلاد ما وراء النهر أقام الخان الجغتائي كيبك عاصمة له فيها سماها "قرشي" وهي تقع بالقرب من مدينة نسف (تحشب) القديمة الواقعة بين نهر سيحون وسمرقند^(١).

ثالثاً: مآكل المغول ومشربهم

تشكل البيئة الجغرافية في أي مجتمع - على الغالب - عاملاً مهماً في نوع الطعام لذلك المجتمع، وبيئة منغوليا شحيحة في مواردها الغذائية، وقد تقل لنا (هارولد لامب) عن السفير البابوي كارييني الذي زار هذه البلاد فيقول عنها ((في كل حذب وصوب واحات رملية وليس في واحد بالمائة نبت، والأنهار نادرة والبلاد خالية من الأشجار، ولكنها غنية في مراعيها والجو لا اعتدال فيه مطلقاً ففي الشتاء تهب العواصف السيبرية الشديدة البرودة وترعد السماء وتبرق فتقتل الكثير من الناس وتتساقط الثلوج والبرد، وكثيراً ما يقع الفرسان من ظهور جيادهم بسبب العواصف، وفي عاصفة شديدة اضطررنا إلى الانبطاح أرضاً لحماية أنفسنا من قوة الريح والبرد، وفي الصيف يكون الحر المحرق هو السائد على هذه البيئة))^(٢).

وأمام هكذا بيئة فما علينا إلا أن نتصور مقدار العوز الغذائي الذي كان عليه المغول في هذه البلاد، ولهذا لم يكن أمام المغولي إذا ما أراد ان يكون على قيد الحياة إلا أن يطوع نفسه غذائياً لمواجهة بيئته، فالمغولي استغل كل شيء يمكن أكله، والمؤرخ المشهور ابن الاثير لم يكن يتصور أكثر مما قال عنهم عندما نعتهم بانهم ((لا يحرمون شيئاً فأنهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها))^(٣)، وله الحق في ذلك لأنه لم تكن له المعلومات الكافية عن بيئتهم بحكم ان منغوليا لم تكن قد حظيت على اهتمام مؤرخينا، الا بعد ان بدأت طلائع جيوشهم تتعرض للمشرق الإسلامي وسقوط الدولة الخوارزمية

(١) لسترنيج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة بغداد، ١٩٥٤م، ص ٥١٣-٥١٤. بارتولد: تاريخ الترك، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) لامب، هارولد: جنكيزخان امبراطور الناس كلهم، ترجمة بهاء الدين نوري، مطبعة السكك، بغداد، ص ٦.

(٣) ابن الاثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ج ٩، ص ٣٣٠.

ومقتل اخر سلاطينها جلال الدين منكبرتي سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) وهو التاريخ نفسه لوفاة المؤرخ ابن الاثير.

ولكن مشاهدات من زار بيئتهم تعطي لنا صورة صادقة عن واقعهم وتبرر لماذا كانوا قساة جفاة حتى على أبناء جلدتهم فالسفير البابوي كاريني قال عنهم بأنهم كانوا لا يتوانون عن أكل لحوم البشر عندما لا يجدون شيئاً يأكلونه، ويذهب إلى أكثر من ذلك في القول بأنهم يأكلون ما يخرج من أنثى الفرس من مخلفات عند الولادة أي المشيمة ولا يستثنون اكل لحوم الحيوانات الميتة وحتى القمل كان ضمن مأكولاتهم^(١).

أما المؤرخ المملوكي (ابن فضل الله العمري) المتوفي سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م فإن معلوماته عنهم جاءت صادقة بعد أن أصبحت المعلومات عنهم متاحة بحكم الاحتكاك والسفارات والتجارة التي كانت قائمة بين دولة المماليك في مصر وبلاد الشام مع امبراطورية المغول سواء أكان مع مغول القفجاق، أو الايلخانيين، أو مغول بلاد ما وراء النهر أو باقي الممالك المغولية الأخرى فقال عن بيئتهم منغولياً ما نصه ((وهم في جهد من قشف العيش، لأنهم ليسوا أهل حاضرة لهم زرع، وشدة البرد تهلك مواشيهم، وهم همج رعاع... وهم لشدة ما بهم من سوء الحال اذا وجد أحدهم لحمًا سلقه ولم ينضجه، وشرب مرقة وترك اللحم ليأكله مرة أخرى، ثم يجمع العظام ويعاود سلقه مرة أخرى ليشرب مرقه وقس على هذا بقيت عيشهم فهم لا يعرفون في المأكل ما يعاف مما لا يعاف))^(٢).

ومعلومات ابن فضل الله العمري هذه كان قد رواها له احد تجار المسلمين الذي زار هذه البلاد واسمه عبد الله الحصني وأكدها له تاجر اخر اسمه الصدر زين الدين عمر بن مسافر عندما سأله العمري عن مدى مصداقيتها فقال له ان كل ما قاله عبد الله الحصني صحيح^(٣).

ويؤكد العديد من المؤرخين بأنهم كانوا يكثر من صيد حيوانات تعرف بفأر فرعون وهي نوع من أنواع الجرذان الضخم الشبيه بالأرنب تنتشر بوفرة عظيمة في مناطق السهوب

(1) Carpini, John of Plano: History of the Mongd, Ed, C, Dawson, Entitle. "The Mongol Mission, London, and New York, 1955, p.16.

(٢) مسالك الابصار، ج٣، ص١٤٦.

(٣) مسالك الابصار، ج٣، ص١٤٦.

كانوا يخرجون جماعات لصيدها^(١)، ويعد المغول لحمه من الآكلات المفضلة لديهم على الرغم من مخاطر الإصابة بالطاعون كونه ناقل للمرض، كما كانوا يصطادون حيوانا آخر شبيه بفأر فرعون يطلق عليه اسم (المرموط) له لون ضارب بالسمر وله أقدام كأقدام الغرير ينتشر في التلال القريبة من نهر (سلنجا)^(٢).

وتخف معانات المغول في فصل الربيع عن غيرها من الفصول إذ ينتشر العشب، فتسمن دوابهم وتجدو بلبنها ويكثر الصيد والقنص، ويأتي قناصو القبيلة أو العشيرة بظبي أو بدب فيطهى ويقدم على سفرة أولا إلى الرجال الأقوياء البنية فيلتهمون الوجبة الأولى منه ثم ينسحبوا بعد الشبع ليحل محلهم كبار السن من الرجال ومعهم النساء والأطفال فعليهم ان يتباحثوا على فتات اللحم، ولا يبقى إلا النزر اليسير مع ما تبقى من العظام ليرمى للكلاب^(٣).

وفي الشتاء عندما يهزل القطيع فتسوء حالة الأطفال ولا يجدون إلا الحليب إن توافر، وإلا سيكون البديل لجميع أفراد الأسرة الدخن المغلي بالماء لإلهاء البطون الخاوية^(٤). والأطفال دائماً هم أول ضحايا الجوع، ولأنّ الكبار هم الأقدر على ما يسد رمقهم من الصغار سواء عن طريق الصيد أو الإغارة أو السرقة من مؤن الآخرين. والمغولي يجد انه من المعيب عليه ان يستجدي من الآخرين ويفضل الموت على أن لا يكون متسولاً، فالتسول يثير الإحتقار والازدراء لمن يقوم به في المجتمع المغولي^(٥)، وأحياناً يجود بعض الميسورين ممن لهم قطعان ماشية فيقوم الواحد منهم بإطعام عدد كبير من الجياع بادرة كرم منه، كما شاهد ذلك (وليم روبروك) في رحلته إلى منغوليا إذ

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ٦٠. ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٢٣٥. ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥. ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل: البداية والنهاية، مطبعة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م، ج ١٣، ص ٨٧. لامب، هارولد: جنكيزخان وجحافل المغول، ترجمة منري امين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ١٠.

(٢) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٧ الهامش (٦).

(٣) لامب: جنكيزخان امبراطور الناس كلهم، ص ٧.

(٤) لامب: جنكيزخان امبراطور الناس كلهم، ص ٨.

(٥) لامب: جنكيزخان وجحافل المغول، ص ٢٣.

تعرف على الكثير من طبائعهم وعاداتهم وطريقة عيشهم ومأكلهم وكان من ضمن ما شاهده الوليمة التي قدمها رجل مغولي ميسور للجياح من أبناء عشيرته عندما قدم شاة مطبوخة لأكثر من مائة من الجياح، فقام بتقطيعها ووزع اللحم المطبوخ في إناء قدمه للحاضرين فبدأ أولاً بزعيم العشيرة الذي فضله على الآخرين بحكم مكانته الاجتماعية بأن أعطاه كمية أرضته ووزع الباقي على الآخرين فكان نصيب كل شخص لقمة أو لقتين وحتى العظام كانوا يقرضونها ويستخرجون المخ منها^(١).

ويتفق المبعوث البابوي كاريني الذي زار هذه البلاد أيضاً مع ما قاله الآخرين في إن مجتمع المغول زاهد في الأكل وزهده جاء نتيجة ان بيئتهم غير معطاء فهم لا يملكون القمح أو الحبوب الأخرى لصناعة الخبز ولا يأكلون الفاكهة لعدم توافرها، فلم يكن لهم إلا اللحم ليأكلوه، ومع ذلك فلا يأكلون منه إلا كميات قليلة، لان الإكثار منه سيكون على حساب قطعانهم وهي بالأساس قليلة^(٢)، ويؤكد هذه الحقيقة (ماركوبولو) أيضاً فيشير إلى أن المغول يقتصرون في طعامهم على اللحم وهو قليل في موسم الشتاء ليعوضوا عن هذه القلة بالقنص في موسم الربيع كما أشرنا إلى ذلك، بالإضافة إلى أنهم ينتجون الألبان من حليب حيواناتهم ثم يجففونه ليستخدموه عند الحاجة^(٣).

وشطف العيش هذا لا ينطبق على الأسرة (الجنكيزخانية) الحاكمة أو القبائل المتنفذة على عهد جنكيزخان وخلفائه، إذ كانت هذه الأسر تعيش حياة مترفة وتصلها عربات المأكولات والمشروبات المختلفة من البلدان المجاورة^(٤)، أما في المناسبات كأن تكون احتفالية تنصيب خان جديد للامبراطورية فكان يقدم للمشاركين في الاحتفالية الطعام اللذيذ الذي يجيد طبخه طباقون متخصصون بهكذا مناسبات معظمهم صينيون أو من بلاد إسلامية يجيدون فن الطبخ الملكي^(٥).

(1) Rubruk: The Journey of william, p.98.

(2) Carpini: History of the Mongl, p. 16- 17.

(٣) رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥، ١١٠.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ، ص ٢٥٠.

(٥) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ١٧٧، ١٧٩ - ١٨٠.

وعن وليمة حضرها (ابن بطوطة) لأحد أمراء المغول في بلاد مغول القفجاق فيشير بأنّ الطعام كان مكوناً من لحوم الخيل، والغنم قدم من قبل الباروجي، والباروجي هو المشرف على الطعام فيصفه بأنّ عليه ثياب حرير، وقد ربط على كتفه فوطة وعلى جسده واقية حرير "صدرية" وفي حزامه حزمة سكاكين في اغمادها، ويكون في العادة لكل أمير في الدولة باروجي يقدم طعامه لرجاله، ويقدم مع الطعام وعاء صغير مصنوع من الذهب أو الفضة فيه ملح محلول بالماء يستعمله من يريد أن يضيف شيء قليل من الملح لطعامه^(١).

أما عن مشروبات المغول فيحتل حليب الفرس الشراب المفضل لديهم، ولا تخلو عائلة مغولية من هذا النوع من الشراب، فهو مثار اهتمام كل مغولي ولهذا تحرص دائماً كل عائلة مغولية أن تكون لها دائماً مجموعة من الخيل لتدبير منها حاجاتها من الحليب الذي يستخلص منه شراب يروق لكل مغولي ان يتناوله يسمى بـ(القميز)^(٢) والقميز كما يذكر عنه وليم روبروك بأنه يخلق حالة من النشوة بتأثير من خاصية الحموضة فيه يجعل المرء في حالة روحية وعقلية عجيبة فضلاً عن الطاقة التي يمنحها للمرء الذي يشربه^(٣) وقد امتدح ماركوبولو شربه^(٤) لأنه لا يتعارض مع قيمه على العكس من الرحالة العربي ابن بطوطة الذي قدم له شراب القميز في قذح خشب، ولم يكن من قبل قد ذاقه، فتذوقه فلم يستسغ طعمه ودفعه لاحد أصحابه، ويبدو انه علم بانه شراب مسكر لذلك قال عنه انه شراب لاخير فيه^(٥).

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ٣٥٣.

(٢) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥ ويسميه "كيمورس" ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٣٥٤، ٣٤٨.
Rubruk: The Journey of William, p. 99.

(3) Rubruk: The Journey of William, p. 98- 99.

(٤) رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥.

(٥) رحلة ابن بطوطة، ص ٣٤٨.

و(القميز) يكون في العادة طعمه حامض ولونه أبيض ونكهته نكهة النبيذ^(١) يحمل في القرب على العربات^(٢) وعند مصاحبة (ابن بطوطة) لموكب خان مغول القفجاق أوزبك قال ما نصه ((ورأيت مد البصر عن اليمين والشمال من العربات عليها روايا القميز فأمر السلطان "الخان" بتفريقها على الناس، فأتوا الي بعربة منها فأعطيتها لجيراني من الاتراك))^(٣).

و(القميز) المصنوع للأمرء وسادة القوم والمسمى بـ(القميز الاسود) هو غير القميز العادي فهو يعالج بطريقة خاصة ويصفي لمرات عدة، وبعد ان تفصل عنه مادة يطلق عليها بالمادة البيضاء ليبقى السائل الصافي الذي يقدم للخاصة ويصفه وليم روبرك بأنه أحسن أنواع الشراب ومنشط عالي القدرة^(٤).

ومن المشروبات الأخرى التي ذكرها (ابن بطوطة) نبيذ العسل وألبان الغنم والبقر وهذه الالبان كان المغول يرفعونها في القرب ويخلطونها بالدوقي^(٥) المطبوخ ويشربونها فلا يعطشون^(٦). كما كانوا يصنعون شراب من حبوب الدخن ويكميات أقل من الرز أو القمح إن توقّر لهم حبوب هذه الأنواع من البلدان المجاورة.

والمغولي لا يتوانى عن شرب الدم عندما ينفذ ما يملكه من شراب فإنه يعمد إلى حيواناته فيثقب بآلة حادة ثقباً في شريان فرسه مثلاً، فيمتص من الدم ما يسد جوعه ثم يفرك مكان الجرح حتى يوقف تدفق الدم، وهكذا يكون قادراً على العيش^(٧).

وأخيراً لا بد من وصف المناسبات التي كان الشراب المسكر يحتل فيها الأولوية أكثر من الطعام، ومن ذلك الوصف الذي جاء به الجويني عن الساقيات اللائي كلفن بتوزيع

(١) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١٠٥.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٣٣١.

(٣) رحلة ابن بطوطة، ص ٣٢٩.

(4) The Journey of William, p. 99.

(٥) الدوقي: صنف من الحبوب شبيه بالشعير. ينظر ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٣٣٨ الهامش (٥).

(٦) رحلة ابن بطوطة، ص ٣٥٣.

(٧) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص ١١٠.

الشراب على الحاضرين في احتفالية تنصيب منكو خاناً للمغول فيقول ((والساقيات الحوريات الصبيحات اللائي سطرت سورة الحسن على صفحة وجوهن يطفن بالكاسات والشراب بأباريق وأكواب، فخلت ساحة الأفئدة من أشواك الحزن والوحشة، ترقص الزهرة في كأسهن كالحباب، وناء الغزل يضمن الكأس في الكلف^(١)).

وهذا الوصف لا يختلف عن ما جاء به مؤرخ المغول الهمذاني عند حديثه عن هذه الاحتفالية وما قدم فيها من شراب ولهو وطرب، وكان (القميز) يتقدم باقي أنواع الشراب المقدم^(٢).

وبهذا الوصف نختم بحثنا آملين إن شاء الله ان نكون قد أعطينا صورة واضحة عن هذا الموضوع، ومن الله التوفيق.

(١) تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م ١، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) جامع التواريخ، ص ٢٠٤.

***The Mongol Tribal Society:
Its Habitations, Foods and Drink***
Dr. Raghad Abdul-kareem Al-Najaar

Abstract

The present study sheds light on the Mongol tribal society with regard to its way of living which is based on wandering around the severe Mongolian steppe. This severe environment imposed upon the Mongols leading a severe life due to the shortage of economical resources which are mainly restricted to grazing fields. This drove the Mongols to depend on cattle and horses in the first place to meet the necessities of life. This is reflected in turn on their habitations, foods and drink as we shall explain later on in the course of this study.